

التربية القديمة وأثرها التربوي مقارنة بالتربية الحديثة
(المناهج أنموذجاً)

د. حامد محمد آدم*

* - أستاذ العلوم التربوية المساعد، كلية التربية، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم.

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التربية الحديثة وأثرها التربوي مقارنة بالتربية القديمة واتخذت المناهج أنموذجاً، فبدأت بالحديث عن المفهوم التقليدي للمنهج الدراسي وانعكاساته التربوية مقارنةً بالمنهج الحديث مع بيان دواعي تحديث المنهج الدراسي، وبيان مميزات المنهج الحديث، وأهم المآخذ التي وجهت للمنهج القديم، و عقد مقارنة بين المنهج التقليدي والمنهج الحديث في المجالات الآتية: في مجال تصور المادة الدراسية بين المنهجين وفي تصور التخطيط للمنهج وفي مجال تصور طريقة التدريس وفي مجال تصور المعلم والمتعلم وفي مجال تصور الحياة المدرسية والبيئة الاجتماعية للمتعلمين، وقد قسم البحث إلى خمسة مباحث المبحث الأول: عن مفهوم المنهج قديماً وحديثاً والمبحث الثاني: عن دواعي وأسس تطوير المناهج الدراسية والمبحث الثالث: بينت فيه مبادئ عامة اهتم بها المنهج الحديث والمبحث الرابع: مقارنة بين المنهج التقليدي والمنهج الحديث: والمبحث الخامس: ذكرت فيه الخاتمة والنتائج.

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: في المفهوم القديم للمنهج كان الاهتمام الأكبر منصباً على المادة الدراسية تنقل عن طريق المدرس، ويبني محتوى المقرر الدراسي على أساس التنظيم المنطقي، ويركز على الجانب المعرفي وفي إطار ضيق، وبهذا لا يحقق النمو الشامل المتكامل للإنسان المتعلم، ويهمل البيئة الاجتماعية للمتعلم ويتعامل معه كفرد، ولا يربط التلميذ بالحياة خارج المدرسة ولا يراعى الفروق الفردية بين التلاميذ في القدرات والاستعدادات والميول، أما في المنهج الحديث فإن دور الطالب إيجابي مشارك ومناقش، ففي المنهج القديم تقويم الطريقة على أساس التلقين، بينما المنهج الحديث يستخدم أنماطاً كثيرة، ويستخدم وسائل تعليمية متنوعة ويهتم بالنشاطات بأنواعها المختلفة ويعتمد المنهج الحديث على تنفيذ التعليم التعاوني وتنمية الإبداع حيث يمنح المتعلم الثقة بالنفس والقدرة على التأهيل المتواصل بعد التخرج، كل ذلك يتحقق من خلال التعليم التعاوني الذي تتوافر فيه الثقة المتبادلة بين المعلم والمتعلم.

→ التربيّة القدنمّة وأثرها التربويّ مقارنة بالتربيّة الحديثيّة

مطالب المتعلمين تتفاوت في طبيعتها من مرحلة لأخرى ومن مجتمع لآخر بل ومن فترة زمنية لأخرى وهذا يتطلب مراجعة مستمرة لنوع المناهج المقدمة، بفهم واع للحاجات والمطالب التي يتطلع إليها النشء، إن طبيعة العصر الذي نعيش فيه وما فيه من التقدم العلمي والتقني، وسير البشرية نحو الاندماج والقرية الواحدة وإزالة كثير من الحواجز في ظل العولمة وتدفق المعلومات وهذا التغيير المذهل الذي يطرأ على عالم المعرفة خلال فترات قصيرة ومتناقصة... كل ذلك وغيره من دواعي وأسباب تحديث وتطوير المناهج، من أجل إعداد إنسان قادر على التكيف مع المتغيرات المستجدة يمتلك أدوات المعرفة والمهارات التي تجعله إنساناً قابلاً لأن يتعلم مدى الحياة قادراً على التعايش مع أي تغيير.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد: فمن المنفق عليه أن الحياة متجددة وتتغير ملامحها وظروفها باستمرار ولا تبقى على حال وفي رتابة وذلك من منطلق عامل التغيير، كما أن من سمات عصرنا الراهن سرعة التحول والتغيير وشموله لمختلف مناحي الحياة بدرجة لم تألفها الحياة الاجتماعية من قبل، والتربية من أكثر مرافق الحياة حاجة للتطوير، وفق طبيعة العصر وحاجاته، وإذا كان وسيلة بناء الإنسان هي عملية التربية فإن وسيلة التربية في ذلك هو المنهج فعن طريق المنهج تحقق التربية أهدافها، سئل أحد المفكرين عن رأيه في مستقبل أمة؛ فقال: ضعوا أمامي منهجها في الدراسة أنبئكم بمستقبلها، ولهذا فإن دراسة المناهج أمر في غاية الأهمية لكل من له علاقة بالتربية وليس للمدرسين فقط، وإذا حدث قصور في العملية التعليمية وهبوط في مستويات الطلاب يبدأ النقد للمدرسين، والمنهج، والباحث من خلال تدريس العلوم التربوية في الجامعة فترة طويلة عرف كثيراً من التشعبات والمشكلات التي يعاني منها الطلاب نتيجة دراستهم بالأساليب التقليدية القديمة، وتكونت لديه قناعة كبيرة بأن تحديث المنهج وتطويره بصورة مستمرة في غاية الأهمية لمواكبة الحياة المعاصرة، وليسهم في إعداد أفراد يعيشون عصرهم ويتعلمون من أجل مستقبل أسعد وعالم أفضل، ومن هنا يمكن تحديد مشكلة البحث في الآتي: ما

حقيقة مفهوم المنهج التقليدي القديم وانعكاساته التربوية مقارنةً بالمفهوم الحديث للمنهج؟، وإذا أردنا إيجازها في شكل نقاط يمكن تحديدها في الآتية:

أسئلة البحث:

- ❖ ما المفهوم التقليدي للمنهج الدراسي؟
- ❖ ما المفهوم الحديث للمنهج الدراسي؟
- ❖ ما أنواع المناهج الدراسية؟
- ❖ ما دواعي وأسس تحديث المناهج الدراسية؟
- ❖ ما الآثار التربوية للمنهج التقليدي؟
- ❖ ما مميزات المنهج الحديث؟
- ❖ ما المقارنة بين المنهج التقليدي و المنهج الحديث؟
- ❖ ما المآخذ التي وجهت للمنهج القديم؟
- ❖ ما مصادر كل من المنهج القديم والمنهج الحديث؟

أهداف البحث:

- يسعى الباحث في هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:
- ❖ بيان المفهوم التقليدي للمنهج وانعكاساته التربوية مقارنةً بالمنهج الحديث.
- ❖ بيان أنواع المناهج الدراسية.
- ❖ بيان مصادر كل من المنهج الدراسي القديم والمنهج الحديث.
- ❖ بيان الآثار التربوية للمنهج التقليدي مقارنةً بالمنهج الحديث.
- ❖ بيان دواعي وأسس تطوير المناهج الدراسية.

❖ عقد مقارنة بين المنهج التقليدي والمنهج الحديث.

❖ بيان مميزات المنهج الحديث.

❖ بيان أهم المآخذ التي وجهت للمنهج القديم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في بيان أهمية المنهج ودوره في العملية التعليمية، فهو وسيلة تستخدمه التربية لتحقيق أهدافها، فالمنهج أحد أهم عناصر العملية التعليمية وتحديث المنهج لمواكبة الحياة المعاصرة وللمساهمة في إعداد أفراد يعيشون عصرهم من أجل مستقبل أسعد وعالم أفضل، وعليه يمكن تلخيص أهمية هذا البحث في الآتي:

❖ بيان مميزات المنهج الحديث.

❖ ضرورة تحديث المناهج التقليدية لأن مشكلات الحياة متجددة.

❖ التعرف على أهم المآخذ التي وجهت إلى المفهوم القديم للمنهج.

منهج البحث:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج المقارن، لأن هذه المناهج، من المناهج المعتمدة في البحث العلمي، ومناسبة لطبيعة هذه الدراسة التي تقوم بها، وسيعتمد الباحث أكثر على المنهج المقارن، وذلك في المقارنة بين التربية القديمة و التربية الحديثة وعن المفهوم التقليدي للمنهج الدراسي وانعكاساته التربوية مقارنةً بالمنهج الحديث مع بيان دواعي تحديث المنهج.

المبحث الأول

مفهوم المنهج وأنواعه

المطلب الأول: تعريف ومفهوم المنهج

أولاً: تعريف المنهج

1 - المنهج لغة: الطريق المستقيم وقد جاء في القرآن (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)⁽¹⁾، والمنهاج هو الطريق الواضح، وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (لم يمته رسول الله ﷺ حتى ترككم على طريق ناهجة أي واضحة بينة) ونهجت الطريق سلكته، و فلان يستتهج سبيل فلان أي يسلكه، والجمع منهاج.⁽²⁾

ثانياً: مفهوم المنهج في الاصطلاح: للمنهج مفهومان:

1 - المفهوم القديم: المنهج: هو الموضوعات المحددة للدراسة في كل مادة من المواد الدراسية التي يجب أن يدرسها التلاميذ في كل مادة، والمنهج بهذا المفهوم مصطلح مرادف لمقرر المادة الدراسية. ويعني أن يكون لكل مادة منهج خاص بها، في كل سنة أو في كل فصل دراسي⁽³⁾ وهذا مفهوم ضيق؛ لأنه يستبعد منه كل نشاط يمكن أن يتم خارج حجرة الدراسة، ويمكن أن ينمي مهارات التلميذ التي تزيد من ثقته بنفسه، و كذلك هذا المفهوم للمنهج يستبعد تنمية الاتجاهات النفسية السليمة للدارس واكتسابه طرق التفكير العلمي، لأنه يقتصر على تحفيظ التلاميذ للمعلومات فقط، وأن يسمّع ما حفظ لينساه عما قريب بعد الامتحان.

2 - المفهوم الحديث: المنهج هو: (مجموع الخبرات التربوية المخططة التي تهيئها المدرسة للطلاب، سواء أكان ذلك داخل حدود أسوارها أم خارجها، بقصد مساعدتهم على نمو شخصياتهم في جوانبها المتعددة، نمواً يتسق مع الأهداف التربوية المنشودة)⁽⁴⁾ إذن كل ما تقدمه المدرسة إلى تلاميذها تحقيقاً لرسالتها وفق فلسفتها وأهدافها يعتبر من صميم المنهج بالمفهوم الحديث لكلمة منهج، فهو لا يقتصر على الموضوعات أو

→ التربيّة القدنمّة وأثرها التربويّ مقارنةً بالتربيّة الحديثيّة

المواد أو المقررات الدراسية وإنما يشتمل على: المقررات الدراسية من كتب ومراجع، والوسائل التعليمية والأنشطة الدراسية والامتحانات وأساليب التقويم، وطريقة التدريس والمعلم وإعداده ومؤهلاته، والمرافق العامة من مبانٍ ومعدات وغيرها يدخل ضمن المنهج بمفهومه الحديث⁽⁵⁾ فهو نظام مترابط يعمل في الميدان التربوي بجميع مكوناته، بحيث لا تتفصل المقررات في المنهج عن طرق التدريس أو النشاطات أو الوسائل أو الاختبارات أو البيئة المدرسية بشقيها البشري والمادي، و المنهج بهذا المفهوم هو مشروع الحياة بأبعادها الثلاثة: (الماضي وخبراته - الحاضر ومشكلاته - المستقبل وتوقعاته)⁽⁶⁾ تقدمه المدرسة في شكل خبرات مخططة إلى طلبتها من خلال ثلاثة مجالات:

❖ المجال المعرفي وهو عبارة عن مفردات تحمل حقائق ومعلومات ومعارف.

❖ مجال النشاطات وهو عبارة عن ممارسة التلاميذ لما تعلموه عملياً.

❖ مجال التوجيه وهو تذليل المشكلات التي تواجه الطلاب.

وهكذا يشتمل المنهج بتصوره الحديث؛ التعليمات والمعارف المتضمنة في محتوى الكتب المقررة. و المناشط التي تستخدمها المدرسة أو المؤسسة لتحقيق الأهداف المرسومة كالأنشطة التي تكون في سكنات الطلاب والرحلات العلمية والمذاكرة الإجبارية التي تفرضها إدارة المدارس على التلاميذ. والدورات بجميع أنواعها وأشكالها والبرامج الرياضية و حلقات حفظ القرآن الكريم... كل ذلك يدخل ضمن المنهج بمفهومه الحديث.

3 - مفهوم منهج التربية الإسلامية: هو أن يعيش الإنسان في الأرض موصولاً بالله ويصلح حاله على الأرض وينظم حياته فيها فيعمرها ويرقيها عن طريق الكد والكدح المستمرين، واستغلال كل الطاقات والإمكانات التي وهبها الله له.⁽⁷⁾

كما يشتمل المنهج على طرائق التدريس التي ينبغي أن يسير عليها المدرس لنقل المعلومات، في المنهاج التعليمي الذي توفره المؤسسة و يشتمل على أساليب التقويم

جامع القرآن الكريم وتأسيس العلوم ←

المستمر و المتنوع... كل ذلك يدخل ضمن مفهوم المنهج الشامل، بل ويدخل فيه طبيعة المتعلم الذي يعدله المنهج، وصفات و كفايات المعلم الذي يقوم بالتدريس، لأنه أحد الأركان الأساسية في العملية التعليمية. وكذلك يراعي المنهج الحديث البيئة المدرسية والاجتماعية، وتشتمل على المعلمين والموظفين والبيئة المنزلية وعلى رأسهم أفراد الأسرة، و يراعي المنهج الحديث البيئة المادية التي لها علاقة بالتلميذ كالمباني والتسهيلات والوسائل المختلفة مثل الساحات العامة والملاعب والمكتبات والترحيل... فتحسين هذه البيئة يساعد على التحصيل ويدخل ضمن المنهج بمفهومه الشامل.⁽⁸⁾

وربما يكون مصدر هذا المفهوم القديم للمنهج جاء من اليونان؛ حيث كانت الأعمال اليدوية من اختصاص الطبقة الدنيا من الناس؛ لذلك كان ينظر إلى الأعمال اليدوية والقائمين بها نظرة ازدراء واحتقار، و قد لاحظ الباحث وجود هذه الظاهرة في بلاد اليمن حيث يحتقرون بعض المهن كالحلاقين (المزينة) والجزارين، وأصحاب المطاعم وغيرهم، وكان فلاسفة اليونان يعلنون من شأن الحياة العقلية والثقافية ويرفعون من أهمية موادها الدراسية ويقللون من شأن المواد العملية، وهذا يخالف مبادئ وأهداف التربية الإسلامية التي تحث على العمل اليدوي وتكرم صاحبه، كما يخالف مبادئ التربية الحديثة التي تدعو إلى التأهيل الوظيفي وإكساب المتعلمين مهارات العمل، كل ذلك دون التقليل من الجانب النظري، وخير الأمور أوسطها.

المطلب الثاني: أنواع المناهج

أولاً: أنواع المناهج: هناك عدة مسميات لأنواع المناهج التي لها تأثير على سلوك الدارسين وبناء شخصياتهم، ومنها:

1 - المنهج الرسمي: وهو عبارة عن المقررات الدراسية التي تصدر من وزارة التربية والتعليم وتتضمن أهدافاً عامة وأنشطة تعليمية مصاحبة لها، فالمقررات المحددة للدراسة في كل مادة من المواد الدراسية التي يجب أن يدرسها التلاميذ في كل فصل من الفصول؛ هو الذي يطلق عليه المنهج الرسمي⁽⁹⁾ فهو الوثيقة المكتوبة الصادرة من

التربية القديمة وأثرها التربوي مقارنة بالتربية الحديثة
جهة رسمية، ويطلق عليه المنهج الموقع.

2 - **المنهج الخفي أو المستتر:** وهو تلك الخبرات غير المخططة وغير المقصودة وغير المنصوص عليها التي يتعرض لها الطلاب ويتأثرون بها (سلباً وإيجاباً) وتؤدي إلى نواتج غير مضمنة في الأهداف العامة المنصوص عليها في المنهج الرسمي، وإن تأثير المنهج المستتر أو الضمني كبير يستحق كل الاهتمام، وعلى القائمين على العملية التعليمية تقدير هذا الدور وتوقع ما يحدثه هذا النوع من المناهج على سلوك التلاميذ، فالتلميذ الذي يدرس في المقرر الدراسي: (أن التدخين ضار بالصحة) لا شك أن هذا التلميذ سيتنازع بين الحقائق التي يدرسها في المنهج الرسمي بين الواقع الذي يراه أمامه، وعليه لا بد أن يكونوا مستعدين ومتوقعين ما يحدثه المنهج الضمني أو الخفي، وأن يعرفوا كيف يتعاملون معه؛ وعلى المعلمين التأثير على سلوك التلاميذ عبر القدوة والملاحظة الدقيقة والتوجيه المستمر والمباشرة، وأن يسجلوا ملاحظاتهم... ومن مصادر المنهج الخفي المناخ المدرسي والجو العام السائد في المدرسة، وكذلك الخبرات السابقة التي يأتي بها الطالب من الأسرة إلى المدرسة كل ذلك وغيره يندرج تحت المنهج الخفي أو مخرجات المدرسة غير الأكاديمية، وله أثر كبير على سلوك التلاميذ كما بينا.⁽¹⁰⁾

3 - **المنهج الواقعي:** وهو الممارسات الواقعية على مستوى المدرسة، قد تكون هذه الممارسات مقصودة، أو غير مقصودة، وهو ما يقع تنفيذها فعلاً، وقد ذكرنا أن المنهج الرسمي هو المقررات الدراسية المجازة من قبل الوزارة ومراكز تطوير المناهج ويعمم تدريسها رسمياً، ولكن إذا نزلنا إلى واقع المدارس فسنجد أنواعاً شتى من الممارسات والأنشطة تختلف من مدرسة إلى أخرى بعضها مفيد مقبول وبعضها غير مفيد ومرفوض، وهذا هو ما يسمى بالمنهج الواقعي.

وهناك مسميات كثيرة لأنواع المناهج مثل المنهج الأيديولوجي والمنهج المثالي والمنهج المرئي و المنهج الموصى به والمنهج المصادق عليه والمنهج العملي والمنهج التجريبي وكل هذه الأسماء لا تخرج عن الأنواع الثلاثة التي ذكرناها.⁽¹¹⁾

← جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم
ثانياً: نظريات المناهج: يمكن ملاحظة ثلاثة اتجاهات رئيسه في نظريات المنهج وهي:

- 1 -الاتجاه الأول: اتخذ المعرفة محوراً له فهي غاية الغايات عنده.
- 2 -الاتجاه الثاني: نظر إلى المتعلم وإمكانياته وقدراته وميوله وخبراته بوصفه أساساً في اختيار محتوى المنهج وتنظيمه.
- 3 -الاتجاه الثالث: جعل المجتمع محوراً له حيث ركز على فلسفة المجتمع وثقافته وحاجاته ومشكلاته، فضلاً عما يتعرض له من تغيير، وإن هذه الاتجاهات الثلاثة في الواقع انعكاس للتطورات التي ميزت الفكر التربوي خلال عملية تطوره.⁽¹²⁾

المبحث الثاني

دواعي وأسس تطوير المناهج الدراسية

المطلب الأول: معنى ودواعي تطوير المناهج الدراسية

أولاً: معنى تطوير المنهج: التطوير: هو العملية التي تعني تحسين المنهج الموجود أصلاً من خلال الإضافة أو الاستبدال أو الحذف، وتطوير المنهج يعني الوصول بالمنهج إلى أحسن صورة حتى يؤدي الغرض المطلوب منه بكفاءة، مع الاقتصاد في الوقت والجهد والتكاليف، والتطوير يختلف عن التغيير؛ لأن التغيير قد يكون نحو الأسوأ لكن التطوير هو عملية نحو الأفضل دائماً، ومن أهم أساليب تطوير المنهج:

- 1 -التطوير بالحذف: نتيجة التطور والتغيير الدائم فقد تتخلف المعلومات الموجودة في المنهج القديم، وقد لا تناسب المجتمع فيتم حذف هذه المعلومات من المنهج.
- 2 -التطوير بالإضافة: حيث تضاف فقرات جديدة لم تكن موجودة في المنهج القديم أصلاً وهذه الإضافات يجب أن تكون مسايرة للتطورات الحاصلة في المجتمع.
- 3 -التطوير بالاستبدال: هو أن نستبدل معلومة بمعلومة أخرى أصح وأفضل منها، تظهرها معطيات العلم في هذا العصر.

ثانياً: دواعي تطوير المناهج الدراسية: ينبغي أن يستجيب التطوير لكثير من التغيرات ولهذا توجد عدة دواعٍ وأسباب لتطوير المنهج، منها:

1 - **طبيعة العصر الذي نعيش فيه:** وما فيه من التقدم العلمي والتقني، فإن البشرية تسير نحو الاندماج والقرية الواحدة وإزالة كثير من الحواجز في ظل العولمة وتدفق المعلومات، وعصر يتميز بمتغيرات نوعية غير مسبوقه، أبرزها التغيرات الاجتماعية، والتغيرات الثقافية والقيمية، والنمو في الحركة السكانية، والتغيرات السياسية، والاقتصادية ونحن نشهد اليوم ثورات في ميادين مختلفة: الثورة العلمية والثورة التقنية والثورة المعلوماتية وتقنية المعلومات، والثورة البيولوجية والثورة الجينية وما تطرحه من القدرة على التحكم في الجينات البشرية بالإضافة إلى مشكلات الاستتساخ، واستخدام التقنيات البيولوجية والجينية في الزراعة وفي عالم الحيوان... هذه الثورات تزحف يوماً بعد يوم، وتتعاظم آثارها الإيجابية والسلبية، كل ذلك وغيره من دواعي وأسباب تحديث وتطوير المناهج بشكل مستمر من أجل استباق الطارئ الجديد وتحسباً للتغير القادم⁽¹³⁾ وهذا يتطلب أن تعتنى نظم التربية بالقيم الإنسانية والمعايير الأخلاقية والثوابت الحضارية في التعامل مع هذه الثورات لإيجاد حضارة إنسانية ولا ينبغي الفصل بين تطور المعرفة وتغيرها وتطور القيم التربوية.⁽¹⁴⁾

2 - **قصور في المناهج الدراسية الحالية:** فالمناهج التي درست في وقت من الأوقات غير ملائمة لأن تستمر فترة طويلة من الزمن، ويتم معرفة ذلك من خلال نتائج الامتحانات في قلة المعلومات وضعف المهارات التي تساعد الطلاب على فهم الحياة والتكيف مع متطلباتها، وكثرة الرسوب والتسرب وتدني مستويات الطلاب الذين درسوا المنهج القديم، وكذلك من خلال، تقارير الخبراء والموجهين والفنيين عن مخرجات المنهج، ومن خلال نتائج البحوث التربوية.⁽¹⁵⁾

3 - **عدم قدرة المناهج الحالية على الإسهام الفعال في التغيير:** سواء على الصعيد الاجتماعي أو مواكبة سوق العمل فمن العوامل التي يجب مراعاتها عند إعداد

المناهج دراسة حاجات المجتمع الثقافية والاجتماعية المختلفة، ثم تحديد الخبرات التعليمية التي يحب أن يدرسها التلاميذ، سواء أكانت هذه المشكلات اجتماعية كزيادة السكان أم اقتصادية كمتطلبات سوق العمل وكسوء استغلال الثروات الطبيعية والبشرية أم سياسية كتحرير الأرض ونظام الحكم وقضايا الحريات، وتعريف التلاميذ بهذه المشكلات وأن تساهم في توعيتهم بها واتخاذ اتجاهات معينة نحوها، كما ويجب أن يتم إعداد المنهج في ضوء القيم الاجتماعية والمثل العليا التي يسير على هديها كل مجتمع، كل ذلك من دواعي وأسباب تحديث وتطوير المناهج.⁽¹⁶⁾

4 - عجز المناهج الحالية عن ملاحقة التطور: سواء في الفكر التربوي والنفسي، والتغيرات المستمرة حول كثير من المفاهيم التربوية كتصور التربية وأهدافها ووظائفها ومجالاتها... وتصور دور المعلم في التربية والنظر إلى المتعلم... كل ذلك في تغيير مستمر وعليه هذا من أهم دواعي وأسباب تطوير المنهج.⁽¹⁷⁾

5 - ارتفاع نسبة الفاقد في التعليم بسبب التسرب: وهو ترك الدراسة لسبب أو لآخر قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التعليمية التي سجل فيها التلميذ، ومشكلة التسرب في الواقع ليست حديثة بل هي موجودة منذ القدم وأسبابها كثيرة أهمها مشكلات خاصة بالأسرة كالطلاق، والمستوى الاقتصادي للأسرة، وحجم الأسرة وعدد أفرادها، وإهمال الوالدين وعدم اهتمامهم بتعليم الأبناء، أو مشكلات سببها المدرسة والمعلم وعدد الطلبة داخل الفصل، أو بسبب ضعف في إعداد المعلم وتأهيله، والإمكانات المتاحة، أو بسبب الطالب نفسه، كأن يكون نقص في حواسه، أو يعاني من أمراض تعرض لها وأدت إلى خلل في مكونات شخصيته، كالقلق، والتوتر، والاضطراب الانفعالي... كل ذلك وغيره يؤدي إلى ارتفاع نسبة الفاقد في التعليم، وهو يختلف من زمن إلى زمن ومن مجتمع إلى مجتمع.

6 - العولمة والغزو الثقافي: تعتبر مسألة الغزو الثقافي والإعلامي من أولى المسائل التي تواجه الأمة، ولضمان نجاح مواجهة العولمة لابد من إدراك خطورتها

→ التربيّة القدنمّة وأثرها التربويّ مقارنةً بالتربيّة الحديثيّة
وكونها طوفاناً لا يمنع منه إلا سد منيع مبني على أسس متينة وقيم ومثل الثابتة،
يضعها التربويون في المناهج ووسائل التربية، فلا بد أن يستند تطوير المناهج على خطة
نابعة من قيم ومثل عليا للمجتمع الذي يعد له المنهج.

7 - سيادة المنهج العلمي في مجالات الحياة: حيث لم يقف أمر استخدام المنهج
العلمي على مجال العلوم التطبيقية فقط؛ وإنما تعداه إلى مجالات العلوم الأخرى ومنها
العلوم التربوية.⁽¹⁸⁾

المطلب الثاني: أسس تطوير المناهج:

يقوم تطوير المناهج على أسس أهمها:

1 - أن يشمل التطوير جميع عناصر المنهج (الأهداف والمحتوى و الطرق
والتقويم).

2 - أن يكون التطوير تعاونياً يشترك فيه جميع المختصين وغيرهم، بحيث
يؤخذ برأي التلاميذ وأولياء أمور التلاميذ، وأعيان المجتمع بشرائحه المختلفة، وكل
المعنيين بالعملية التربوية.⁽¹⁹⁾

3 - أن يستند التطوير إلى الأسلوب العلمي سواء في دراسة المجتمع بأهدافه
وحاجاته ومشكلاته، وملامسة حاجات التلاميذ ومشكلات المجتمع الذي سيطبق
فيه.⁽²⁰⁾

4 - أن يستند التطوير إلى فلسفة تربوية معينة ومناسبة.

5 - أن يستند التطوير إلى دراسة علمية للفرد ولتقاليد وثقافة المجتمع الذي
سيطبق فيه.

6 - أن يكون التطوير مستمراً، فلا ينتهي بانتهاء تخطيط المنهج بل يعكس
جميع التغيرات، بحيث يتم تطوير المنهج كل خمس سنوات على الأقل كي يساير

التطور الحاصل في المجتمع والعلوم، فقد أصبحت البشرية تتضاعف اليوم و تتعدد احتياجاتها ومعارفها بشكل لم يسبق له مثيل.⁽²¹⁾

المبحث الثالث

المبادئ العامة التي يقوم عليها المنهج الحديث

هناك مبادئ عامة اهتم بها التربويون، وقام عليها المنهج بمفهومه الحديث، وهي كالآتي:

1 - أن يحقق المنهج النمو الشامل للمتعلم، ولا يركز على جانب دون جانب، فهو يراعي الجوانب المختلفة في الإنسان ويتعامل معها بشكل متوازن، و يشتمل على الجانب الجسمي والعقلي المعرفي، والوجداني الشعوري والنفسي الحركي، والتعليم الجيد هو الذي يساعد المتعلم على التعلم، ويعلمه كيف يتعلم، من خلال توفير الظروف الملائمة وليس من خلال التلقين فقط.⁽²²⁾

2 - أن يبنى على أساس سيكولوجية الطلبة، وليس على أساس منطلق المادة المقررة، وأن يشارك في إعدادة كل من له علاقة بالعملية التعليمية، التلاميذ وأولياء أمورهم وأعيان المجتمع بشرائحه المختلفة، وهو بهذا يشترك أهدافه من مصادر متعددة.

3 - أن يكون بين المواد ترابط، وهذا الأمر يتناسب مع وحدة المعرفة.⁽²³⁾

4 - القيمة الحقيقية للمعلومة التي يدرسها الطلاب والمهارات التي يكتسبونها أن تكون وظيفية تساعد الدارس على حل ما يواجهه من مشكلات، وأن يكون في المنهج حيز ومساحة تتيح للطلاب ممارسة ما تعلمه من حقائق جديدة بشكل وظيفي، حتى لا تكون المعلومة غاية في حد ذاتها.

5 - ينبغي الاهتمام بالأنشطة بأنواعها المختلفة، وأن تكون جزءاً من المنهج الدراسي.

6 - أن يخضع المنهج دوماً للتطوير المستمر بصورة علمية وموضوعية، وأن يخضع كذلك للتقويم المستمر وبأساليب متعددة، وليس بأسلوب واحد.

7 - أن يقوم المنهج على أساس إيجابية الدارسين ومشاركتهم وتفاعلهم وأن يكون دور المدرس التوجيه والإشراف. وأن تكون العلاقة بين المدرس والطلبة قائمة على التعاون والاحترام المتبادل، وليس الشدة والقهر والاستبداد، مع ضرورة الضبط وتقدير واحترام المدرس وتنفيذ قراراته.

8 - أن يراعي المنهج الفروق الفردية بين الدارسين، لأن البشر ليسوا على درجة واحدة من القدرات والاستعدادات والميول، وقد سبق الإسلام في هذا نظريات التربية الحديثة، فقد روي عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قالوا يا رسول الله أيُّنا أكرم قال: أتقاكم، قالوا: يا رسول الله إنما هو في الدنيا قال يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم قالوا إنما نعني فيما بيننا قال: ((الناس معادن خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا)) فاقتضت حكمة الله أن تكون هناك فروق فردية وقدرات مختلفة في خلقه ولا شك أن الإدراك العقلي يختلف من شخص لآخر وهذا رزق وعطاء منه سبحانه، قال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (24) وقال تعالى: (كُلًّا نُمِدُّ هُوْلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) (25) وقال تعالى: (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) (26) ومن ثم ينبغي أن يراعي ذلك الفروق في العملية التعليمية وفي وضع المناهج وفي التدريس والتوجيه، كأن يشتمل المنهج على مواد اختيارية داخل التخصص الواحد، وتوزيع الطلاب بين المساقات العلمية والأدبية على أساس قدراتهم الفعلية. وليس على أساس البريق الاجتماعي الذي يعطى للتخصص المعين، أو رغبة الوالدين أو أحد أفراد الأسرة، و أن تكون المواد التعليمية مختارة بحيث تتحدى قدرات التلاميذ، وفي نفس الوقت تسمح لكل فرد منهم أن يحصل قدرًا من النجاح، بمعنى اختيار المواد والأنشطة التي تمثل درجات متنوعة من السهولة والصعوبة والتعقيد. (27)

9 - عرض المادة بأساليب متنوعة، ومثل هذا النوع من المناهج يطلق عليه منهج المدرسة الشاملة، يجمع بين الجانب النظري والجانب العملي.

ينبغي أن يربط المنهج التلاميذ بالحياة خارج المدرسة وبالبيئة المحلية التي يعيشون فيها. وأن يراعي اختلاف البيئات: صحراء، ساحل، بحر جبل... و أن يراعي اختلاف المهن التي يمارسها الدارسون، من تجارة وزراعة وصناعة وغيرها.⁽²⁸⁾

10 - أن يحقق المنهج المبادئ الآتية:

❖ تحقيق الذات: بأن يعد المنهج إنساناً له شخصيته ويتمتع بالمهارات اللازمة للاتصال بمحيطه.

❖ تحقيق العلاقات الاجتماعية المناسبة: وذلك في سبيل بناء منظومة اجتماعية في المستويات الاجتماعية المختلفة.

❖ تحقيق الكفاية الاقتصادية، وذلك بإعداد إنسان يقوم بالعمل الذي يحبه ويتناسب مع ميولهم ومواهبهم.

11 - يهتم المنهج الحديث بتنسيق العلاقات بين المدرسة والأسرة من خلال مجالس الآباء والمعلمين والزيارات المتبادلة بين المعلمين وأولياء أمور الطلبة والاستفادة من ملحوظاتهم ومقترحاتهم.⁽²⁹⁾

المبحث الرابع

مقارنة بين المنهج التقليدي والمنهج الحديث

في هذا المبحث سنقارن بين المنهج التقليدي والمنهج الحديث؛ في عدة مجالات؛ وذلك بإيجاز على النحو الآتي:

أولاً: في مجال تصور طبيعة المنهج: يرى المنهج التقليدي أن المقررات الدراسية مرادفة للمناهج، كما أوضحنا ذلك في التعريف، وكذلك يركز على الكم الذي

→ التربيّة القدمنيّة وأثرها التربويّ مقارنةً بالتربيّة الحديثيّة

يتعلمه الدارس، ويهتم بالجانب المعرفي في المعلومات ويهتم بجانب واحد للطالب، وعلى الدارس أن يتكيف مع المنهج وليس على المنهج أن يوضع ليناسب المتعلم...

أما المنهج الحديث فإن المقرر الدراسي جزء من المنهج، وليس كل المنهج، فالمنهج أوسع من المقررات الدراسية، كما بينا ذلك في التعريف، ويركز المنهج الحديث على الكيف وليس على الكم، ويهتم بطريقة تعليم الطلاب، المهارات التي تؤدي إلى نمو جميع جوانب شخصية الدارس، وليس الجانب المعرفي فقط، ويتكيف المنهج الحديث للمتعلم وليس العكس كما هو الحال في المنهج القديم⁽³⁰⁾.

ثانياً: في مجال تصور التخطيط للمنهج: وضع تصور المناهج الدراسية وفقاً للتصميمات المتعارف عليها، كالتصور المتمركز على الطالب، و التصور المتمركز على حل المشكلات، و التصور المتمركز على المادة الدراسية.

ففي المنهج القديم يقوم بإعداد المنهج أشخاص متخصصون في المادة الدراسية فقط، في شكل المواد الدراسية المنفصلة، ومحور المنهج القديم المادة وليس الطالب، بينما في المنهج الحديث تشارك في إعداد المنهج جهات كثيرة منها: التلاميذ وأولياء أمورهم وأعيان المجتمع بشرائحه المختلفة، وكل من له علاقة بالعملية التعليمية، وأن يبني المنهج على أساس نفسية الطالب، وليس على أساس منطق المادة المقررة، ويشتق أهدافه من مصادر متعددة منها فلسفة المجتمع، فلا بد أن يحقق المنهج الأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها، ويربي من أجلها أبناءه، وكذلك من مصادر اشتقاق الأهداف التربوية في تصور المنهج الحديث؛ المتعلم: فهو مصدر من مصادر الأهداف، وينظر في ذلك إلى طبيعة المتعلم في مختلف مراحلها، ويوضع المنهج لتلبية حاجاته وتتميه مهاراته، وقدراته وكذلك البيئة المحلية؛ من مصادر اشتقاق الأهداف التربوية، في تصور المنهج الحديث، البيئة - جميع ما يحيط بالإنسان ويؤثر فيه⁽³¹⁾، فالبيئة البشرية والمادية مصدر من مصادر اشتقاق الأهداف التربوية وهي متنوعة وكثيرة لاسيما في ظل التغيرات المتلاحقة والمعلومات المتدفقة، بسبب التقدم التقني والعلمي.

ومن مصادر اشتقاق أهداف المنهج الحديث المادة الدراسية فينبغي أن يستشار فيها المختصون في كل مادة لأن طبيعة كل مادة تختلف عن المادة الأخرى، ولهذا فالمقررات الدراسية المختلفة تمثل أحد أهم مصادر اشتقاق الأهداف التربوية.⁽³²⁾

ثالثاً: في مجال تصور المادة الدراسية: في المنهج القديم كان الاهتمام الأكبر منصباً على المادة الدراسية فقط، تنقل عن طريق المدرس حيث يلقي محتواها إلى التلاميذ بعد إتقانه من قبل المعلم، والتلاميذ يستمعون، ويحفظون من غير مشاركة أو تفاعل مع المدرس، ويحفظون العلوم والحقائق والمفاهيم... وقد ترتب على ذلك أن أصبح حفظ هذه العلوم غاية في حد ذاته، مصدرها الكتاب المقرر، ويبنى محتوى المقرر الدراسي في المنهج القديم على أساس التنظيم المنطقي الذي يراعي منطوق المادة وليس سيكولوجية الدارس، وتسير المادة الدراسية فيه على نمط واحد، ولا يجوز إدخال أي تعديل عليها.

بينما في المفهوم الحديث للمنهج أن المادة الدراسية وسيلة تساعد على نمو الطالب نمواً متكاملاً وقابلة للتعديل حسب ظروف الدارس واحتياجاته، وتبنى على أساس سيكولوجية الدارس وليس على أساس منطوق المادة الدراسية، والمواد في المنهج الحديث مترابطة ومنتكاملة وتستقي من مصادر متعددة ولا تسير على نمط واحد، ويجوز إدخال أي تعديل عليها بحسب حاجة المتعلم.

رابعاً: في مجال تصور طريقة التدريس: في المنهج القديم تقوم الطريقة على أساس التلقين والحفظ، ولا تهتم بالنشاطات، لأن النشاط ليس من ضمن المنهج في المفهوم القديم للمنهج كما بينا في التعرف الذي تقدم، ولا تهتم المناهج القديمة باستخدام الوسائل التعليمية ولا التنوع في طرق التدريس.

بينما المنهج الحديث له أنماط كثيرة في التدريس كالتعلم الذاتي والتعلم المستمر، فالتربية الحديثة ترى أن التربية التي تتم على مقاعد المدرسة النظامية (بدءاً من رياض الأطفال حتى نهاية مرحلة التعليم العالي) لم تعد في عصرنا إلا جزءاً من

→ التربيّة القدنمّة وأثرها التربويّ مقارنةً بالتربيّة الحديثيّة

شبكة تربوية أوسع وأشمل، ولم يعد هناك تعليم يتم مرة واحدة وإلى الأبد؛ بل أصبح التعليم عملية مستمرة⁽³³⁾، وهذا ينسجم مع ما جاء به ودعى إليه الإسلام بأن يظل الإنسان طالب علم مدى الحياة، ويستخدم المنهج الحديث ووسائل تعليمية متنوعة، ويهتم بالنشاطات بأنواعها المختلفة ويعتبر ذلك جزءاً لا يتجزأ من المنهج الدراسي.⁽³⁴⁾

خامساً: في مجال تصور المتعلم ورعاية الموهوبين: في نظر المنهج القديم التلميذ إنسان سلبي غير مشارك، ويحكم عليه بالنجاح و الرسوب على حسب حفظه ونجاحه في الامتحانات، ويقوم هذا المنهج على معاملة الدارس بحزم و شدة، و إخضاعه لسلطة المدرسة والأهل و ضوابط المجتمع بالقوة والقسوة الزائدة، ويغيب فيه عنصر الحوار والنقاش والشورى، واللغة السائدة فيه (افعل لا تفعل) ولا تراعى الفروق الفردية بين التلاميذ، وليس فيه مجال لرعاية الموهوبين والمبدعين، فكلهم يدرسون ويحفظون مقرر واحد بطريقة واحدة، ويمتحنون بأسلوب واحد، ويوجهون بأسلوب واحد.

أما في المنهج الحديث فإن دور المتعلم إيجابي ومشارك ومناقش، وذو طبيعة خيرة في أصل خلقته، ويأتي إليه الفساد من البيئة التي يعيش فيها بدءاً من الأبوين و انتهاءً بالمجتمع العام الذي يعيش فيه، ومروراً بالأقران، وهذا لا يعني أن يترك للطفل الحبل على الغارب ليفعل الطفل ما يشاء دون حسيب أو رقيب، وإنما ينبغي أن يُرشد ويُسدّد بعد أن يناقش ويؤخذ رأيه في جميع القضايا والمشكلات التي تهمة، و أهم ما يقال في التربية الحديثية أنها خلاصة أبحاث علمية في مجالات التربية المختلفة، و ليس هدفها إلغاء قيم المجتمع وأخلاقياته؛ ولا يوجد فيها مبدأ يسمح للطفل بالقيام بأفعال سيئة دون تقويم لسلوكه؛ إنما الأمر المنهي عنه هو التشديد في الأسلوب وطريقة التربية والتوجيه وكيفية تعامل الأهل والمدرسين وأفراد المجتمع مع الأطفال.

ففي علاقة الأهل مع الأبناء؛ ترى التربية الحديثية التأثير متبادل بينهما؛ فالأهل يتكيفون مع الأطفال؛ ويتعاملون معهم وفق شخصياتهم وطباعهم... و الأفراد مختلفون في سلوكهم وطباعهم؛ نتيجة عوامل الوراثة أو البيئة، و بسببهما يحدث ما يسمى

بالفروق الفردية بين الدارسين فقد شبه (بستالوتزي) التربية بشجرة مغروسة قرب مياه غزيرة وقد أودعت الأرض بذرة صغيرة تحتوي على خصائص الشجرة وشكلها والإنسان شبيه بالشجرة، وفي الطفل تكمن الملكات التي يجب أن تظهر في أثناء الحياة... وهنا لا يستطيع المربي وضع قوى وملكات جديدة في الإنسان كما أنه لا يستطيع منحه التنفس والحياة، فعمله منحصر في العناية بتجنيب النمو الطبيعي أي تأثير غير مناسب، و عليه ينبغي أن نربي قوى الإنسان الأخلاقية والعقلية والعملية في ذاته؛ لا عن طريق الاصطناع، وهكذا فالإيمان مثلاً ينبغي أن يغرس عن طريق إيماننا فعلاً؛ لا عن طريق التحدث عن الإيمان، والفكر ينبغي أن ينمى بطريق تفكيرنا نحن فعلاً؛ لا بواسطة أفكار الآخرين، والمعرفة تتال عن طريق أبحاثنا نحن لا بواسطة حديث لا نهاية له عن معارف الآخرين".⁽³⁵⁾

و المنهج الحديث ينظر في الحكم على الدارس بمدى تحقيقه الأهداف المنشودة وليس حسب حفظه ونجاحه في الامتحانات فقط.

سادساً: في مجال تصور المعلم: في المفهوم القديم للمنهج أن المعلم إنسان متسلط على الطلبة، ولا يراعي الفروق الفردية بين الطلاب، ودوره ثابت، يشجع الطلبة على التنافس في حفظ المادة، ويحكم عليهم بمدى نجاحهم في الامتحانات.

أما المفهوم الحديث للمنهج فإن علاقة المعلم بالمتعلم تقوم على ايجابية الدارس ومشاركته واحترام رأي المعلم والانفتاح عليه، والثقة بما يطرح ويحكم على نجاحه بمدى مساعدته الطلبة على بلوغ الأهداف المنشودة بصورة سهلة وممتعة، ومدى مساعد الطلبة على ممارسة الأنشطة، واختيار كل طالب ما يناسبه من نشاط، وتدريبهم على كيفية، ممارسة الأنشطة التي اختاروها، ويتلخص دور المعلم في المفهوم الحديث للمنهج على الإرشاد والتوجيه وهو دور متغير ومتجدد وليس جامداً⁽³⁶⁾ قال الإمام الغزالي وهو يوصي معلم الصبية بأن يكون قدوة لتلاميذه (... بأن أعينهم إليك ناظرة وآذانهم إليك مصغية فالحسن عندهم ما استحسنته والقبيح ما استقبحته)

→ التربيّة القدنيمة وأثرها التربوي ومقارنته بالتربيّة الحديثة

فالمعلمون ثلاثة: معلم يتكلم ومعلم يفهم ومعلم يلهم، وأن المعلم القدوة الذي يلهم الحكمة والصواب في قوله وصمته وسلوكه هو ما تدعو إليه التربية الحديثة.

سابعاً: مجال تصور الحياة المدرسية: في المنهج التقليدي القديم لا يوجد في الحياة المدرسية أي أنشطة هادفة، ولا ترتبط الدروس التي يتلقاها الطالب بالحياة خارج المدرسة، وليس فيها مجال للحرية والنقاش كما أسلفنا، ويسود فيها الاستبداد، ولا تساعد على النمو الشامل للدارسين.⁽³⁷⁾

أما المفهوم الحديث للمنهج فيالي جانب المقررات الدراسية من كتب ومراجع، فإن الأنشطة التربوية المختلفة، والبيئة المدرسية وكيفية إدارة المدرسة، والوسائل التعليمية المناسبة والاختبارات بأنواعها والبيئة التي يعيش فيها التلميذ بشقيها البشري والمادي كل ذلك ينظر إليه باعتباره جزءاً من ضمن أجزاء المنهج، كما أوضحنا ذلك أثناء الحديث عن تعريفات المنهج.⁽³⁸⁾

ثامناً: مجال تصور البيئة الاجتماعية للمتعلمين: المفهوم القديم للمنهج يهمل البيئة الاجتماعية للمتعلم ويتعامل معه كفرد. ولا يربط التلميذ بالحياة خارج المدرسة ويعزل التلاميذ عن البيئة المحلية التي يعيشون فيها، والمطلوب أن يكون المنهج أداة المدرسة في تحقيق أهداف المجتمع ولا يمكن أن تحقق التربية أهدافها بمعزل عن المجتمع⁽³⁹⁾ ولا ينبغي أن يتعامل مع المتعلم كفرد مستقل لا علاقة له بالجماعة، هذا لا ينمي فيه المهارات الاجتماعية، فينبغي أن يتعامل معه باعتباره كائناً اجتماعياً يتفاعل مع الجماعة، يتأثر بها ويؤثر عليها، ومن ثم لا تعد البيئة الاجتماعية من مصادر التعلم ولا تسهم المدرسة في خدمة البيئة الاجتماعية بل تقييم حواجز وسدوداً بين المدرسة والبيئة الاجتماعية المحلية فيها.

أما في المنهج الحديث فيتعامل مع الطالب باعتباره كائناً اجتماعياً متفاعلاً، ويعتبر البيئة الاجتماعية من مصادر التعلم وتعد المدرسة لتكون منارة إشعاع لخدمة المجتمع، ولا تجعل بين الدارس وبين المجتمع أسواراً وحواجز، ويراعي المنهج الحديث

الأسس الاجتماعية التي تقوم عليها حياة الناس والسلوك الاجتماعي الذي يحدد كيف يتعامل أفراد المجتمع مع بعضهم⁽⁴⁰⁾ فالمجتمع المسلم مثلاً له آداب وأحكام في علاقة الناس ببعضهم. وهي مشروعة في شكل حقوق وواجبات متبادلة، مثل حق الجار. وحق الضيف وحق الوالدين وحق الأبناء وحق الأزواج.

ومثل الآداب. كآداب الزيارة، وآداب السلام، وآداب دخول المسجد، وآداب الطعام والشراب وآداب الصوم، وآداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... كل ذلك ينبغي أن يراعى في المنهج الذي يعد للمجتمع المسلم، وأهمية الجانب الاجتماعي في بناء شخصية الأفراد من خلال المناهج التي يدرسونها موضوع في غاية الأهمية، ولا يتسع المقام للاسترسال فيه.

تاسعاً: في مجال التقويم: قبل عقد المقارنة بين المنهج التقليدي القديم والمنهج الحديث في مجال التقويم؛ نرى من المفيد أن نبين وبيجاز الإشكال بين التربويين وغيرهم في الفرق بين لفظي: (التقويم والتقييم) هنا اتجاه يرى أن لا فرق بين اللفظين، بينما يرى اتجاه آخر ثمة فرقاً بين اللفظين، وسأنقل ملخصاً للدكتور عبد الفتاح حسن البجة في كتابه: "أصول التدريس بين النظرية والتطبيق"، حول هذه المسألة التي يرى أن لا فرق بين اللفظين، حيث يقول: جرت أقلام بعض التربويين على استخدام لفظي (التقويم والتقييم) زاعمين أن بينهما فرقاً في اللغة؛ وأن الذي عليه أرباب اللغة أن هذا المصدر واوي في كل الحالات، وأن لفظ (قيمة) التي أخذ منها لفظ (التقييم) أصل يائه واو، ونجد شواهد لما قلنا في القرآن الكريم، والحديث النبوي وكلام العرب وأشعارهم، ومن المعلوم أن لفظ (التقويم) يتضمن المعنى الذي نريده من لفظ (التقييم) لأن لفظ (التقويم) له معنيان هما: المعنى الأول: معرفة قيمة الشيء وإدراك حقيقته، المعنى الثاني: التعديل والتصويب، فإذا كان الأمر كذلك؛ فلم الأخذ بالخطأ مادام الصواب يلبي الغرض؟ و عليه ينبغي أن نضرب صفحاً عن لفظ (التقييم) في كتاباتنا ونقتصر على لفظ (التقويم) للأسباب المذكورة أعلاه.

→ التربيّة القدنمّة وأثرها التربويّ مقارنةً بالتربيّة الحديثيّة

الملاحظ على رأي الدكتور عبد الفتاح أنه لم يذكر شواهد من القرآن وأشعار العرب، وهذا يعضد الاتجاه الذي يرى وجود فروق بين اللفظين (التقويم والتقييم) خلافاً لما ذهب إليه الدكتور عبد الفتاح وغيره.

نرجع إلى المقارنة بين المنهج القديم والمنهج الحديث في مجال تصور التقويم، فنجد أن التقويم في المنهج القديم كان يركز على تقويم الجوانب المعرفية في شخصية الدارس وكان يقيس جوانب الحفظ للمعلومات، وحتى هذا لم يكن شاملاً وإنما كان جزئياً، ولم يلازم التقويم العملية التعليمية وهذا النوع هو الذي يسمى التقويم البنائي أو التكويني والآني، أما المنهج الحديث فإنه يقوم على معايير وأسس، وهذه الأسس:

❖ أن يكون شاملاً لجميع الأهداف التربوية.

❖ أن تكون عملية التقويم تشخيصية وقائية علاجية، يكشف المقوم من خلالها جوانب القوة والضعف، وعلاجية؛ لمساعدة الطلاب على تصحيح أخطاء التعلم.

❖ أن تتنوع أدوات التقويم⁽⁴¹⁾ ولا يستخدم في التقويم أداة واحدة.

❖ أن يتصف التقويم بالموضوعية وهو عدم التأثر بذاتية المصحح ومزاجه الشخصي وفكره، وأن يتصف بالصدق وهو أن تخصص لكل اختبار أداة معينة وأن تقيس هذه الأداة ما وضعت لقياسه وليس شيئاً آخر، وكذلك ينبغي أن يتصف التقويم بالثبات؛ ونعني بالثبات، أن يحافظ الطلبة على مواقعهم في النتيجة، إذا تكرر الاختبار بعدة معقولة أو إذا طبق الاختبار على عينة مماثلة يعطي النتائج نفسها تقريباً.

❖ أن يرتبط التقويم بأهداف المنهج، فلا بد من معرفة الأهداف المراد تحقيقها من خلال المنهج أولاً قبل الشروع في عملية التقويم.

❖ أن يكون التقويم عملية مستمرة يلازم عملية التعليم، وأن يكون تعاونياً، تشارك فيه أكثر من جهة، كالمعلمين وأولياء أمور الطلبة وغيرهم.

❖ أن يراعى فيه الفروق الفردية بين الطلبة، فالاختبار الذي يجب عليه جميع الطلبة؛ أو الاختبار الذي لا يجب عليه أحد من الطلبة لصعوبته؛ لا يُعد اختباراً جيداً.

❖ أن يراعى فيه الجوانب الإنسانية، فالتقويم في المفهوم الحديث للمنهج ليس عقاباً ولا انتقاماً من الطالب؛ وإنما هو لتشخيص مشكلة وظاهرة ما، أو الحكم على سلوك معين، ولهذا لا بد أن تختم ورقة الامتحان بعبارة مثل: (مع أمنياتي لكم بالنجاح) فهذه العبارات لها دلالة على انتهاء الامتحان، و بمثابة لمسة إنسانية.

❖ أن يراعى التقويم وفق المفهوم الحديث للمنهج الأنواع الآتية:

❖ التقويم القبلي التشخيصي: وهو الوقوف على مستوى استعداد الطلاب للتعلم قبل الشروع في العملية التعليمية، معرفة جوانب القوة والضعف في تعلم الطلبة، والكشف عن المشكلات الدراسية التي تواجه الطلبة.

❖ التقويم القبلي الإحصائي: من أجل معرفة مدى استعداد الطلاب لتعلم مادة جديدة، كأن يطمئن على معرفتهم للمبتدأ والخبر قبل الشروع في دراسة نواسخ الابتداء.

❖ التقويم التكويني: وهو الذي يتم أثناء العملية التعليمية، كالأسئلة أثناء الدرس، والاختبارات الأسبوعية والشهرية.

❖ التقويم الختامي: وهو الذي يتم بعد الانتهاء من البرنامج الدراسي كله، والمنهج القديم كان يركز على هذا النوع الأخير من التقويم.

المنهج الحديث يهتم بتنوع أساليب التقويم كالملاحظة المستمرة، وأساليب التقارير الشاملة وأساليب الزيارات الميدانية، وهذه من الأساليب الحديثة التي ثبتت جدواها وتأكدت صلاحيتها عند التربويين، وكذلك يهتم المنهج الحديث بتقويم جميع المجالات، كالأهداف التربوية والكتاب المدرسي وطرق التدريس وأداء المعلم وكفايته والوسائل التعليمية وطبيعة الإدارة المدرسية، بل ويتناول حتى عملية التقويم نفسها، كل هذا يراعى في التقويم وفق المفهوم الحديث للمنهج⁽⁴²⁾

الخاتمة

النتائج التي توصل إليها الباحث:

1 -تتنوع أساليب التربية، المعارف عليها بين أهل الإدارة التربوية وواضعي المناهج إلى ثلاثة أنواع:

❖ **الأسلوب المتسلط:** وهو الأسلوب الخالي من النقاش والحوار وإبداء الرأي، والذي يقوم على فرض وتنفيذ كلمة الكبار فقط، ومنطق: ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، والنهج القديم ينحى هذا المنحى.

❖ **الأسلوب الانسحابي التسيبي:** وهو الأسلوب الذي يترك للطفل الحبل على الغارب ويجعل من الطفل شخصاً لا يلتزم بأي قانون.

❖ **الأسلوب الشوري:** ويقوم على الحوار والنقاش وإبداء الرأي، مع وجود قانون ونظام حازم يلتزم به الجميع عن قناعة، وهذا هو الأسلوب الأمثل في الإدارة والتربية، وقد نادى به المناهج التربوية الحديثة، وقبلها دعت إليه التربية الإسلامية في القرآن الكريم والحديث النبوي، وطبقه المصطفى ﷺ في العهد النبوي.

2 - **في المفهوم القديم للمنهج:** كان الاهتمام الأكبر منصباً على المادة الدراسية تنقل عن طريق المدرس؛ حيث يلقي محتواها إلى التلاميذ بعد إتقانها، والتلاميذ يستمعون ويحفظون من غير مشاركة أو تفاعل مع المعلم، يحفظون العلوم والحقائق والمفاهيم، وقد ترتب على ذلك بأن أصبحت هذه المعلومات غاية في حد ذاتها، ومصدرها الكتاب المقرر. ويبنى محتوى المقرر الدراسي على أساس التنظيم المنطقي للمادة الدراسية.⁽⁴³⁾

3 - **المنهج القديم** يركز على الجانب المعرفي في إطار ضيق، وبهذا لا يحقق النمو الشامل المتكامل للإنسان المتعلم ومعلوم أن المفهوم الحديث للتربية هي: (عملية إعداد وتكوين الشخصية المتكاملة المتوازنة) وهذا هو هدف المنهج بمفهومه الحديث،

جامع القرآن الكريم وتأصيل العلوم ←
ووفقاً لهذا التعريف فإن المنهج معني بتتمية شخصية الفرد بجميع جوانبها، (عقلياً
وجسماً وروحياً ومهنياً واجتماعياً وأخلاقياً وجمالياً...) وأن يكون ذلك بشكل
متكامل و متوازن، لبلوغ الشخصية المتكاملة المتوازنة.

4 - المنهج القديم يهمل البيئة الاجتماعية للمتعلم ويتعامل معه كفرد. ولا يربط
التلميذ بالحياة خارج المدرسة ويعزله عن البيئة المحلية التي يعيش فيها، وهذا له سلبيات
كبيرة وتأثير بالغ على الشخصية، والمطلوب أن يكون المنهج أداة المدرسة في تحقيق
أهداف المجتمع، ولا يمكن أن تحقق التربية أهدافها بمعزل عن المجتمع.⁽⁴⁴⁾

5 - المنهج القديم لا يراعي الفروق الفردية بين التلاميذ، في القدرات
والاستعدادات والميول. وإنما يعمل على صب التلاميذ في قالب واحد فאלكل يستمع
للمدرس وهو يلقي المعلومات، والكل يقوم بأسلوب واحد وهو الامتحانات⁽⁴⁵⁾ والتلميذ
سلبي غير مشارك، ويحكم عليه بالنجاح و الرسوب على حسب حفظه ونجاحه في
الامتحانات ولو لم يكن غير قادر على تطبيق وتوظيف ما حفظه، ونحن لا نقلل من
الحفظ وأهميته؛ فكل حافظ إمام كما جاء في كتب التراث الإسلامي؛ ولكن لا بد
مع الحفظ من الاهتمام بالجانب التطبيقي العملي، و الربط بين الفكر العمل، وهو من
خصائص التربية الإسلامية، فهي تربط بين الإيمان والعمل، (...الذين آمنوا وعملوا
الصالحات).⁽⁴⁶⁾

أما في المنهج الحديث فإن دور الطالب إيجابي مشارك ومناقش وطبيعة الإنسان
خيرة في أصل الخلقة ويأتي إليه الفساد من البيئة التي يعيش فيها بدءاً من الأبوين
وانتهاءً بالمجتمع العام، ومروراً بالأقران، و الأفراد يختلفون نتيجة عوامل الوراثة أو
البيئة و بسببهما يحدث ما يسمى بالفروق الفردية بين الدارسين.⁽⁴⁷⁾

6 - المنهج القديم طريقة التدريس تقوم فيه على أساس التلقين والحفظ، ولا
تهتم بالنشاطات، لأن النشاط ليس من ضمن المنهج الدراسي كما بينا في التعرف الذي

→ التربيّة القدنمّة وأثرها التربويّ مقارنةً بالتربيّة الحديثّة
تقدم، ولا يهتم باستخدام الوسائل التعليمية، بينما المنهج الحديث يستخدم أنماطاً
كثيرة، ويستخدم وسائل تعليمية متنوعة ويهتم بالنشاطات بأنواعها المختلفة.

7 - يعتمد المنهج الحديث على التعلم الذاتي والتعلم التعاوني وتتمية الإبداع، في
إكساب الطالب المهارات الأساسية وترسيخ الأفكار وتقوية أواصر العلاقة بين المعلم
والمتعلم حيث يمنح المتعلم الثقة في النفس والقدرة على تفكيك الرموز وتوسيع دائرة
الخبرة والتأهيل المتواصل بعد التخرج، كل ذلك يتحقق من خلال التعليم التعاوني الذي
تتوفر فيه الثقة المتبادلة بين المعلم والتلميذ. (48)

8 - مطالب المتعلمين تتفاوت في طبيعتها من مرحلة لأخرى ومن مجتمع لآخر بل
ومن فترة زمنية لأخرى وذلك يتطلب مراجعة مستمرة لنوع المناهج المستخدمة، بفهم واع
لحاجات العصر، والمطالب التي يتطلع إليها الدارسون.

9 - من عوامل ضعف الإنتاجية في مجال الفكر عامة وفي مجال الفكر
التربوي خاصة عدم الالتزام بالمصطلحات والمفاهيم العلمية، ولنأخذ على ذلك بعض
الأمثلة من ميدان التربية والتعليم كمفهوم المنهج، أو مصطلح الأهداف التربوية، أو
مصطلح النشاط... تختلف فيها الرؤى، ومع اختلاف الرؤى تغيب الإنتاجية المأمولة، مما
يستوجب ضرورة التحديد الدقيق للمفاهيم التربوية.

10 - العصر الذي نعيش فيه والتقدم العلمي والتقني، واتجاه البشرية نحو
الاندماج ككقريّة واحدة في ظل العولمة وتدفق المعلومات... كل ذلك وغيره من دواعي و
أسباب تحديث وتطوير المناهج، و لقد ظهر جلياً قصور التربية القديمة في المجالات
المختلفة، وقد تلافت التربية الحديثّة ولو بشكل نظري ذلك القصور.

11 - تشبه التربية الصحيحة شجرة مغروسة قرب مياه غزيرة وقد أودعت
الأرض بذرة صغيرة تحتوي على خصائص الشجرة وشكلها، والشجرة بكاملها سلسلة
متصلة من الأقسام العضوية وقد توافرت خصائصها في البذرة والجذور، الإنسان شبيه
بالشجرة، وفي الطفل تكمن الملكات التي يجب أن تظهر في أثناء الحياة... لا يستطيع
المربي وضع قوى وملكات جديدة في الإنسان كما انه لا يستطيع منحه التنفس
والحياة.

- (1)- سورة المائدة الآية، 48.
- (2)- ابن منظور، لسان العرب ج 6 ص 120
- (3)- فوزي طه، ورجب أحمد، مناهج معاصرة، ص 28
- (4)- عبد الفتاح حسن البجة، أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة، ص 21.
- (5)- أحمد حسين اللقاني، وعلي أحمد الجمل، معجم المصطلحات التربوية، ص 298.
- (6)- علي مذكور، نظريات المناهج التربوية، ص 33.
- (7)- المرجع نفسه ص 40.
- (8)- محمد محمود الحيلة، طرائق التدريس واستراتيجياته، ص 24.
- (9) - صالح ذياب هندي، وهشام عامر عليان، دراسات في المناهج والأساليب العامة، ص 113.
- (10) - محمد محمود، الحيلة طرائق التدريس واستراتيجياته، ص 26.
- (11) - المرجع نفسه، ص 27.
- (12)- أحمد حسين اللقاني، المناهج بين النظرية والتطبيق، ص 132.
- (13) - أحمد حسين اللقاني، تطوير مناهج التعليم، ص 18.
- (14) - عبد الله عبد الدائم، الآفاق المستقبلية للتربية في البلاد العربية، ص 17.
- (15) - صالح ذياب هندي، وهشام عامر عليان، دراسات في المناهج والأساليب العامة، ص 156.
- (16) - عبد الرحمن حسن إبراهيم وظاهر عبد الرزاق، إستراتيجيات تخطيط المناهج وتطويرها في البلاد العربية، ص 27.
- (17)- صالح ذياب هندي، وهشام عامر عليان، دراسات في المناهج والأساليب العامة، ص 156.
- (18) - أحمد حسين اللقاني، تطوير مناهج التعليم، ص 20.
- (19) - أحمد حسين اللقاني، تطوير مناهج التعليم، ص 20.
- (20)- أحمد حسين اللقاني، تطوير مناهج التعليم، ص 23.
- (21) - المرجع نفسه، ص 23.
- (22) - وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، ص 78.
- (23) - المرجع نفسه ص 78.
- (24) - سورة البقرة، الآية 269.
- (25) - سورة الإسراء، الآية.
- (26) - سورة النحل، الآية 71.
- (27)- فوزي طه، ورجب أحمد، مناهج معاصرة ص 32.
- (28)- محمد الأسمر فلسفة التربية الإسلامية، ص 50.
- (29) - وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة، تخطيطها وتطبيقاتها التربوية ص 79.
- (30)- دراسات في المناهج والأساليب العامة، صالح ذياب هندي، وهشام عامر عليان، ص 9.
- (31) - فوزي طه إبراهيم ورجب أحمد الكنز، المناهج المعاصرة ص 158.
- (32) - عبد الكريم عثمان معالم الثقافة الإسلامية، ص 147.
- (33) - عبد الله عبد الدائم، الآفاق المستقبلية للتربية في البلاد العربية ص 52.
- (34) - محمد محمود، الحيلة طرائق التدريس واستراتيجياته، ص 59.
- (35) - دراسات في المناهج والأساليب العامة، صالح ذياب هندي، وهشام عامر عليان، ص 8.

- (36) - وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، ص 45.
- (37) - المرجع نفسه، ص 49.
- (38) - أحمد حسين اللقاني، وعلي أحمد الجمل، معجم المصطلحات التربوية، ص 298.
- (39) - ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص 8.
- (40) - دراسات في المناهج والأساليب العامة، صالح دياب هندي، وهشام عامر عليان، ص 23.
- (41) - عبد الفتاح حسن البجة، أصول تدريس اللغة العربية، بين النظرية والممارسة ص 148.
- (42) - المرجع نفسه، ص 148.
- (43) - أحمد حسين اللقاني، المناهج بين النظرية والتطبيق، ص 54.
- (44) - محمد محمود، الحيلة طرائق التدريس واستراتيجياته، ص 56.
- (45) - المرجع نفسه ص 59.
- (46) - سورة العصر، الآية 3.
- (47) - عبد الكريم عثمان معالم الثقافة الإسلامية، ص 147.
- (48) - فوزي طه، ورجب أحمد، مناهج معاصرة، ص 32.

مراجع البحث

- 1 - القرآن الكريم
- 2 - إستراتيجيات تخطيط المناهج وتطويرها في البلاد العربية، عبد الرحمن حسن إبراهيم وطاهر عبد الرزاق، (د - ن) و(د - ط) 1982م.
- 3 - أصول التربية، حسان محمد حسان، وآخرون، دار الكتاب الجامعي، العين الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثالثة، 2004م.
- 4 - أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة، عبد الفتاح حسن البجة، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2000م.
- 5 - تطوير مناهج التعليم، أحمد حسين اللقاني، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995م.
- 6 - تعليم الكبار ومشكلات العصر، إبراهيم محمد إبراهيم، دار الأندلس للنشر و التوزيع المملكة العربية السعودية حائل .
- 7 - الخصائص العامة في الإسلام، يوسف القرضاوي، دار المعرفة، الدار البيضاء المغرب .

- 8 - دراسات في المناهج والأساليب العامة، صالح دياب هندي، وهشام عامر عليان دار الفكر، عمان، الطبعة السادسة، 1995م.
- 9 - طرائق التدريس واستراتيجياته، محمد محمود الحيلة، دار الكتاب الجامعي الإمارات، العين، الطبعة الثانية، 2002م.
- 10 - طرق التدريس العامة، تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، وليد أحمد جابر، دار الفكر للطباعة والنشر عمان، الطبعة الأولى، 2003م.
- 11 - العقل المسلم و الرؤية الحضارية، عماد الدين خليل، الطبعة الأولى دار الحرمين 1983 م.
- 12 - فلسفة التربية الإسلامية، انتماءً وارتقاءً، أحمد رجب الأسمر، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى، 1997م.
- 13 - فلسفة التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني مؤسسة الريان، بيروت، (د - ط) 1998م.
- 14 - كيف تكون معلماً مبدعاً، محمود طاش، دار جهينة للنشر والتوزيع الأردن، الطبعة الأولى، 2010م.
- 15 - لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار الفكر، الطبعة الثالثة 1994م.
- 16 - المرجع في تاريخ التربية، تريبول مترو، ترجمة: عبد العزيز، مراجعة حامد عبد الغفار، مكتبة النهضة المصرية، (د - ت) و(د - ط).
- 17 - معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة، طبعة الخامسة عشرة 1991م.
- 18 - معجم المصطلحات التربوية، أحمد حسين اللقاني، وعلي أحمد الجمل، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الطبعة الأولى، 2000م.

- 19 - المعلم والنظام، ءلئل المعلم إلى تعلم المءعلم، محمد منفر مرسف، عالم الكءب، القاهره، (ء - ط)، 1998م.
- 20 - مقءمة التربفة، وائل عبء الرءمن الءل، وآءرون. الجناءرففة للنشر والءوزفء، الأرفء، الطبعة الأولى، 2008م.
- 21 - المناهء العامة، مزمل البشفر جامعة السوءان المءءوء.
- 22 - المناهء بفن النظرفة والءطبفء، أحمد ءسفن اللقانى، عالم الكءب، القاهره، الطبعة الرابة، 1995م.
- 23 - مناهء معاصرة، فوزف طه إبراهفم ورفب أحمد الكلفزف، (ء - ن) الطبعة الءانفة، (ء - ء).
- 24 - نحن و الغرب، فوسف القرفضاوف، ءار الءوزفء و النشر الإسلامفة، الطبعة الأولى 2001م.
- 25 - نظرفاء المناهء العامة، عف مءكور، ءار الفكر العربف القاهره، (ء - ط) 1997م.